

شجرة طوبى

[162] انا لنأينجينا من حبس المنصور فقال: لنا درجات عند الله لا ننالها إلا بالصبر على هذه البلية أو أعظمها، والمنصور درجات في النار لا ينالها إلا بما أجرى علينا من هذا الظلم أو أعظمه، فالصبر أجمل ويوشك إن نموت ونستريح، فأن أبيت إلا الخلاص وانحطاط الأجر عنكم فها أنا أدعوا الله لكم، فقالوا بل نصبر فصبروا بالبلاء وقتلوا بعد ثلاثة أيام وماتوا في الحبس، وكان ذلك في اليوم الثالث والعشرين من المحرم سنة مائة وأربعين من الهجرة، وكان علي بن الحسين يومئذ ابن خمس وأربعين سنة والطباطبائية من السادات على قول ينتهون إليه لأنه كان يسمى بطباطبا. وقال النراقي في الخزائن: سمي بطباطبا لأنه كان يحرف طوبى بطباطبا أو أهدي إليه لباس فقيل له نجعله لك قميصا أو قباء فقال طباطبا - يعني قبا - كان مثل سبيكة الذهب كلما أوقد عليه نارا ازداد خلاصا، وهو كلما أشد عليه البلاء ازداد صبرا وسرورا وممن قتل أو مات في حبس المنصور عبد الله بن المحض وسمي بالمحض لأن أباه الحسن المثنى ابن الحسن بن أمير المؤمنين وأمه فاطمة بنت الحسين وهو أول من أجمعت عليه ولادة الحسن والحسين، وكان يقول أنا أقرب الناس من رسول الله ولدي رسول الله مرتين وكان يشبه رسول الله، وكان شيخ بني هاشم في زمانه. وقيل له بما صرتم أفضل الناس؟ قال: لأن كلهم يتمنون أن يكونوا منا، ولا نتمنا أن نكون من أحد، وكان قويا سخيا ومات في الحبس وهو ابن خمس وسبعين سنة وله إبنان محمد وإبراهيم، وكلاهما خرجا على المنصور وقتلا. وأما محمد كان يلقب بالنفس الزكية وهذا هو المقتول بأحجار الزيت، وهو موضع داخل المدينة، ويقال له المهدي لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المهدي من ولدي اسمه إسمي وأسم أبيه إسم أبي، وتطلعت إليه بنو هاشم وعظموه ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا القاسم، وكأجم الفضائل كثير المناقب وكان متمما وبين كتفيه خال أسود كالبيضة وكان شديد السمرة سمي شجاعا كثير الصلاة والصوم، شديد القوة، وكان المنصور قد بايع له ولاخيه مع جماعة من بني هاشم. فلما بويع لبني العباس أختفى محمد وإبراهيم مدة خلافة السفاح، ولما عزم محمد على الظهور وعد أخاه إبراهيم أن يخرج في يوم واحد وذهب محمد إلى المدينة وإبراهيم إلى البصرة فاتفق إن إبراهيم مرض فخرج محمد بالمدينة، ولما بلغ المنصور خروج محمد وقد